اســم أوربـة عربـي
الأسطورة واللغة تؤيدان ذلك

بقلم : إحسان جعفر

الكنعانيون عرب قدماء كانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية على حدّ تعبير الخليل بن أحمد في معجم العين ، وقد حملوا في التاريخ عدة أسماء منها : الايتروسكيون ، والفينيقيون ، والبونيون ، والأوغاريتيون ، والفلسطينيون ، والتيرانيون ، وغيرها من الأسماء ، وذلك تبعا لأصولهم أو مهنهم أو مدنهم ، والوجه الآخر لهم لم يكن فتوحات وانتصارات عسكرية فحسب ، بل كان تقدما لصالح الانسانية منذ أن اكتشف الانسان العربي الكنعاني الأبجدية ، وأنشأ المستعمرات الحضارية والتجارية في البحر الأبيض المتوسط وخارجه ، وقد أفادت أوربة منهم في بناء حضارتها القديمة الأولى بشهادة علماء الغرب أنفسهم حيث يقول البحاثة الفرنسي « هيلير دوبارانتون » أستاذ اللغات الشرقية والسامية في كتابه « الايتروسكيون في غربنا وفي أصولنا الفرنسية » : « إنهم هم الذين أدخلوا عناصر الحضارة الأولى إلى الغرب وإن الرومان لم يفعلوا شيئا في احتلالهم جميع الغرب غير إحياء الامبراطورية الايتروسكية لمصلحة الرومانيين » . ويعتمد المؤلف في كل ذلك على الدراسة اللغوية بصورة خاصة لما خلدوه في كلماتهم الحضارية حتى اليوم في لغات الغرب وخاصة في اللغة الفرنسية علميا وجغرافيا .

ولقد سجل المؤلف على كتابه « إنهم قد نقلوا إلينا العناصر الأولى لحضارتنا المادية ، والأدبية ، والسياسية ، والدينية ، وإنهم حرثوا أرضنا ، وأسسوا مدننا ، ونظموا قواعد لغتنا ، وزادوا زيادة كبيرة في ثروة معاجمنا ، ولذلك فإننا إنما نتكلم بجزء كبير من لغتهم حتى هذا اليوم » .

ولا نشك في أن من يقرأ كتاب البحاثة « هيلير دوبارانتون » ، ووجد أن معظم أسماء المدن والدول والأنهار في بلاد الغرب حتى يوم الناس هذا هي أسماء كنعانية ــ عربية ، لم يستبعد أن تكون كلمات مثل الأطلنطي ، والمانش ، وبريطانية ، وكاليفورنيا وغيرها أسماء عربية .

ولأننا جعلنا عنوان هذا البحث « إسم أوربة عربي » ، فلذلك سنقتصر كلامنا على تعضيد كون اسم أوربة مقتبس من الاثل (عرب) وبذلك يكون اسم أوربة والعربية من أصل واحد .

أسطورة أوربـة : و « أوربة » أو « يوروبا » EUROPA ، إلهة يوناتية ، ولقب من ألقاب عشتار المتجولة ، ولدت في صور ، وخطفت من فينيقيا للانتقام من أهل آسية ، وأصحاب الأساطير اليونانية ليس عندهم أدنى ريب في كون أوربة هي من

الشرق ، لأنهم يقولون : إن أباها هو فنقس (فوينيكس) أو (أجينور) الفينيقي ، أحد ملوك صور ، وإن أخاها هو قدم (قدموس) ، واسمها القديم إيلوتي يجعل لها علاقة مع الاله السامي المشهور إيل ، وقد خطفها الاله اليوناني (زوس) أو المشتري بينما كانت مع صويحباتها تقطف الزنبق والأزهار قريبا من الشاطىء في جنائن صور ، ولكي يُحكم اختطافها ، رقد عند قدميها متقمصا صورة ثور أبيض جميل ، فركبت على ظهره مداعبة ، بعد أن فتنها بعرف الزعفران الذي كان يرعاه ، فهب الثور في الحال واقتحم البحر وغاص بين الأمواج يحمل على ظهره العذراء الجميلة حتى وصل بها إلى جزيرة كريت حيث أعدت لها الحواري حجرة زواجها في الكهف الديكتي ، وأنجب منها مينوس ورادامانثوس وساربيدون .

وبعد ذلك زوجها زوس من ملك كريت الذي قام بتربية أبنائها كما لو كانوا أبناءه ، وبعد موتها صارت تُعبد في كريت ، ثم انتشر اسمها شيئا فشيئا في بلاد اليونان وجميع المغرب وشمل قارة كبيرة من قارات الأرض ، ولذلك أعطي اسمها على قول هيرودوت (أبو التاريخ) لهذه القارة من الأرض التي لم يكن لها اسم إلى ذلك الوقت .

التأثيل اللغوي : وبما أن الالهة أوربة فينيقية ، فلذلك اسمها سيكون حتما فينيقي (عربي)، وحسب ما توصلت إليه بالاستناد إلى الدراسات الفيلوجية فإن أصل كلمة أوربة مأخوذ من (عروبة)، مع ملاحظة أن العين تستحيل الى همزة في نطق الأوروبيين وغيرهم ، ولدينا شواهد لغوية عديدة موجودة حتى في العربية نذكر منها ما قاله الجواليقي في « المعرّب » من أن الأربان والأربون لغة في العربون .

فما معنى عروبة (= أوربة) ههنا ؟!

وقبل كل كلام نقول إن لفظة (عرب) التي اشتقت منها (عروبة) جذر سامي مشترك موغل في القدم ، يرد في جميع اللغات السامية ، وتقصي معناه الأصلي ليس بالسهل لأن العربية ــ وهي الأقدم والأفصح والأوسع بين أخواتها الساميات ــ وحدها فقط تفرق بيْن (العين) المهملة و (الغين) المعجمة ، أما في سائر اللغات السامية فلا تفريق ، ولا يزال في اللهجة العامية السورية آثار من ذلك من نحو قول العامة في عميق (غميق) بالغين ! ومن هنا فإن كلمة (عرب) تحمل في اللغات السامية ، فضلا عن معناها المعروف المتداول ، معانيا أخر نذكر منها :

ــ عرب بمعنى أفصح وبان وظهر ، ومنه (أعرب الكلام) .

ــ عرب بمعنى حسُن وجمُل ، ومنه (المرأة العروب) .

ــ عرب بمعنى تعهد ووعد ومنه (العربون) و(العرّاب) .

ــ عرب بمعنى جفّ ونشف ومنه العربة (البادية) والعربان والأعراب (البدو) .

ــ عرب بمعنى شجر الحور وهو في العربية (الغَرب) .

ــ عرب بمعنى الأصالة والجودة ومنه (الخيل العراب) .

ــ عرب بمعنى دخل وغاب وغرب ومنه الغرب والمغرب والغروب .

والأخير هو المعنى المقصود من عروبة (= أوربة) ، لأن أوربة هي الآلهة التي غابت عن الشرق ودخلت بلاد الغرب ، وعليه يكون معنى

العروبة : الغرب والغروب والمغرب والمساء بالمعاكسة لبلاد الشرق أي آسية التي تشتق من آس أو أوس باليونانية ومعناه الفجر ، فتكون أوربة والعربية من أصل واحد غير أن الثانية مشتقة من (عرب) التي بمعنى البادية . أما قولهم في اليونانية « أوربس » فمعناه أيضا المتسع والمظلم أخذا من العربية .

والذي يؤكد ما ذهبنا اليه إن أهل صور ــ حسب ما يقول أصحاب الأساطير ــ كانوا يحتفلون كل سنة بتذكار اختفاء أوربة باسم « المساء الرديء ». وقد أطلق العرب هذا الاسم على يوم الجمعة ، لأن غروبه ومساءه كان مساء مقوسا ، وشاركهم في ذلك الأنباط والسريان حيث يقول صاحب المحيط : « العروبة يوم الجمعة ،وهو في النبطية أرُبا ، وفي السريانية عروبتا » كما أطلقوه على السماء السابعة ، وهكذا فالكلمة متحجر يبقى لنا في تضاعيفها صورة ذهنية قديمة أو فكرة دينية أو اجتماعية أو صدى لصراع متأصل إذ أن اختطاف أوربة ، بحسب رأي هيرودوت أول عمل أقدمت عليه بلاد اليونان لتنتقم من أهل آسية على اختطافهم (يو) ابنة ملك (ارغ) بواسطة الفينيقيين الذين هم ــ في رأيه ــ أول مسبب لجميع الحروب التي نشبت بعدئذ بين الشرق والغرب .

وبعد أليس جديرا بالتأمل أن الشرق هو الذي أعطى الغرب اسمه ؟! .